فابن الزبير اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن سلطان عبد الملك واولاده لما اتصل سلطان
مروان اتصل عند القوم ما انقطع منه وخفي موضع الوهن عند من لا علم له وسمّوا المهدي كانت سني سلامتهم وما زال
عبد الملك في انتقاص وانتكاث ولم يكن ملك يزيد كملك هرون ولا ملك الوليد كملك المعتصم قلت رحمه الله ابا عثمان
لو كان اليوم لعدّ من خلفاء بني هاشم تسعة في نسق المعتصم بن المنتصر بن الطاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد
بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي والطالبيون بمصر يعدون عشرة في نسق الآمر بن المستعلي بن المستنصر
بن الطاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي قال ابو عثمان وتفخر عليهم بنو هاشم بان
سني ملكهم اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعا وتسعين سنة ويفخرون ايضا عليهم
بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم في مغرس نبوة وان اسبابهم غير اسباب بني مروان بل ليس
لبني مروان فيها سبب ولا بينهم وبينها نسب الا ان يقولوا ان قريشا فيها سواء وان في هذا الاسم قريش الظواهر لان
رواية الراوي الائمة من قريش واقعة على كل قرشي واسباب الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك
قد ذهب الناس فمنهم من ادعاها لعلي عليه السلام لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك
فليس لآل ابي سفيان ولآل مروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق
العصبة فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في ذلك قديم
مذكور ولا يوم مشهور بل لو كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة لم يكن فيهم ما يمنعهم
منها اشد المنع لكان الامر عليهم ايسر وقد عرفنا كيف كان ابو سفيان في عداوة النبي صلى الله عليه
وآله وفي محاربته له واجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص ومعنى كلمته يوم
الفتح حين راى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فاذن على انه انما اسلم على يدي العباس رضه
والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله فيه ان يشرّفه وان
يكرمه وينوه به وتلك يد بيضاء ونعمة غراء ومقام مشهود ويوم حنين غير مجحود فكان جزاء بني هاشم من بنيه
ان حاربوا عليا عليه السلام وسمّوا الحسن عم وقتلوا الحسين عليه السلام وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة
علي بن الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت دورهم عنوة وبعث معاوية
بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابني عبيد الله بن العباس وهما غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد يوم
الطف تسعة من صلب علي عم وسبعة من صلب عقيل ولذلك قال ناعيهم بيت عين جودي بعبرة وعويل ۞
واندبي ان ندبت آل الرسول ۞ تسعة كلهم لصلب علي ۞ قد اصيبوا وسبعة لعقيل ۞ ثم ان بني امية تزعم ان عقيلا
اعان معاوية على علي عليه السلام فان كانوا كاذبين فما اولاهم بالكذب وان كانوا صادقين فما جازوا عقيلا
بما صنع وضربوا عنق مسلم بن عقيل صبرا وغدرا بعد الامان وقتلوا معه هانئ بن عروة لانه آواه ونصره ولذلك
قال الشاعر فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ۞ الى هانئ في السوق وابن عقيل ۞ ترى بطلا قد هشم السيف وجهه ۞
وآخر يهوي من طمار قتيل ۞ واكلت هند لعنها الله كبد حمزة فمنهم آكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين
ثنيتي الحسين عليه السلام بالقضيب ومنهم القاتل يوم الحرة عون بن عبد الله بن جعفر ويوم الطف ابا بكر بن عبد الله
بن جعفر وقتل يوم الحرة ايضا من بني هاشم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن
عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قلت ان اباعثمان
قايس بين ملكي ملكهما وهو حينئذ في ايام الواثق ففضل هؤلاء عليهم لان ملكهم اطول من ملكهم بعشر سنين فكيف
به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمائة وست عشرة سنة وهكذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك
الفرس ثلثين سنة وايضا فان كان الفخر بطول مدة الملك فبنو هاشم قد كان لهم ايضا ملك بمصر نحو مائتين
وسبعين سنة مع ما ملكوه بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر قال ابو عثمان وقالت هاشم لامية قد علم الناس

ملكوا

ما صنعتم بابن القتل والتشريد لا الذئب اتيناه اليكم ضربتم علي بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان تزوج
بنت عمه الجعفرية التي كانت عند عبد الملك وعلى ان نحلتموه قتل سليط وسممتم اباهاشم عبد الله بن محمد بن علي بن
ابي طالب عليه السلام ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم راسه في عرصة الدار تطاه الاقدام وينقر دماغه الدجاج حتى
قال القايل بيت اطرد الديك عن ذوابة زيد ۞ طالما كان لا تطاه الدجاج ۞ وقال شاعركم ايضا بيت صلبنا لكم
زيدا على جذع نخلة ۞ ولم نر مهديا على الجذع يصلب ۞ وقستم بعثمان عليا سفاهة ۞ وعثمان خير من علي واطيب ۞
وروي ان بعض الصالحين من اهل البيت عليهم السلام قال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبك فخرج يوما
لسفر له فعرض له الاسد فافترسه وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثائر مروان وناصر الدين هذا لما صنع
سليمن بن حبيب بن المهلب عن امركم وقولكم بعبد الله بن ابي جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابرهيم
الامام ادخل راسه في جراب نورة حتى مات وانشدتم بيت افاض المدامع قتلى كدى ۞ وقتلى بكثوة لم ترمس ۞ وبالزابيين
نفوس ثوت ۞ واخرى بنهر ابي فطرس ۞ انشدتم بيت واذكروا مصرع الحسين وزيد ۞ وقتيلا بجانب المهراس ۞ والقتيل
الذي بحران امسى ۞ ثاويا بين غربة وتناسي ۞ وقد علمتم حال مروان ابيكم وضعفه وانه كان رجلا لا فقه له ولا
يعرف بالزهد ولا الصلاح ولا برواية الآثار ولا بصحبة ولا ببعد همة وانما ولي رستاقا من رساتيق دارابجرد
لابن عامر ثم ولي البحرين لمعاوية وقد كان جمع اصحابه ومن تابعه ليبايع ابن الزبير حتى رده عبيد الله بن زياد
وقال يوم مرج راهط والرؤس تندر عن كواهلها في طاعته وما ضرهم غير حين النفوس اي غلامي قريش غلب و
قول من لا يستحق ان يلي ربعا من الارباع ولا خمسا من الاخماس وهو احد من قتلته النساء والكلمة كان حتفه
فيها واما ابوه الحكم بن ابي العاص فهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ولعينه والمتخلج في مشيته الحاكي
لرسول الله صلى الله عليه وآله والمستمع عليه ساعة خلوته ثم صار طريدا لابي بكر وعمر امتنعا عن اعادته
الى المدينة ولم يقبلا شفاعة عثمان فلما ولي ادخله فكان اعظم الناس شوما عليه ومن اكبر الحجج في خلعه وتبرئه
من الخلافة فعبد الملك ابو هؤلاء الملوك الذين تفتخر الاموية بهم اعرق الناس في الكفر لان احد ابويه الحكم
هذا والآخر من قبل امه معاوية بن المغيرة بن ابي العاص وكان النبي صلى الله عليه وآله طرده من المدينة واجّله
ثلاثا فحيره الله تعالى حين خرج وبقي مترددا متلددا حولها ولا يهتدي لسبيله حتى ارسل في اثره عليا عم
وعمارا فقتلاه فانتم اعرق الناس في الكفر ونحن اعرق الناس في الايمان ولا يكون امير المؤمنين الا اولاهم
بالايمان واقدمهم فيه قال ابو عثمان وتفخر هاشم بان احدا لم يجد تسعين عاما الا طاعين فيها الا منذ ملكوا
قالوا ولو لم يكن من بركة دعوتنا الا ان تعذيب الامراء بعمال الخراج بالتعليق والدهق والتجريد والتشهير والمسال
والنورة والجوزتين والعذراء والجامعة والتشطيب قد ارتفع لكان ذلك خيرا كثيرا وفي الطاعون يقول
العماني الراجز يذكر دولتنا بيت قد رفع الله رماح الجن ۞ واذهب التعذيب والتجني ۞ والعرب تسمي الطواعين
رماح الجن وفي ذلك يقول الشاعر لعمرك ما خشيت على ابي ۞ رماح بني مقيدة الحمار ۞ ولكني خشيت على ابي رماح
الجن او اياك حار يقول لبعض بني اسد الحرث الغساني الملك قال ابو عثمان ويفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة
ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا في اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوة
ولم ينقشوا اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله ص ولم ينبشوا الحرم ولم يطؤا المسلمات
في دار الاسلام بالسباء قلت نقلت من كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابي الحسين محمد بن علي بن نصر المعروف
بابن ابي رؤبة الدباس قال كان بنو امية في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ويخطبون بعد الصلوة وكانوا
في سائر صلواتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان هشام بن عبد الملك خصي اذا سجد هشام وهو
يصلي في المقصورة قال لا اله الا الله فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون في احدى خطبتي العيد والجمعة ويقومون
في الاخرى قال وراى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا يخطب قاعدا والله تعالى يقول

Copyright ... University